

العرب وراثا فارس في العصر الحديث

للدكتور يوسف حسين بكار

(جامعة اليرموك / الأردن)

ثمة ظن قديم جديد يسود اوساط كثيرين من ادبائنا ومثقفينا، خلاصته أن اهتمامنا باللغات الشرقية عامة ، وصلاتنا بأدابها وتأثرنا بها ، ضعيفة، بل هي اقل بكثير من اهتمامنا وصلاتنا وتأثرنا بلغات الغربيين وآدابهم (١). قد تكون لهذا الظن وجاهته وصدقه في شقّه الاخير عند من يتابعون مسيرة المتخصصين منا باللغات الشرقية وآدابها ، والفارسية خاصة ، أما الذين لا خُبرٌ لديهم بهذا ولا خُبرٌ ، فهم آخذون — ولا شك — بشقّي الظن كليهما.

هذا الظن هو الذي دعاني الى التفكير في موضوعه ، ومحاولة العمل على نفيه او التخفيف من حدته ووسطوته على الاقل ، الى ان تمخض عنه هذا البحث، الذي يؤكد بوضوح عنايتنا بالفارسية وصلاتنا بأدائها ، وتأثر بعض ادبائنا بها ، في القرنين التاسع عشر والعشرين خاصة ، وأن يكن التأثر اقل من نظيره بأداب الغرب (٢) .

البحث في حقيقة امره مقدّمة لعمل علمي اكبر واشمل اسميته «العرب وراثا فارس — في القرنين التاسع عشر والعشرين» وهو عمل بليوغرافي ادبي وصفي نقدي لجهود باحثينا المعاصرين في لغة الفرس وراثتها، قديما

١ — انظر ، مثلا : رجاء النقاش ، موقفنا من الآداب الشرقية ، مجلة الدوحة ، السنسنة

الثالثة ، العدد ٢٤ ، اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٥٤ — ٥٧ .

٢ — سوف اعرض لهذا الموضوع في بحث مستقل ان شاء الله .

والحديث . وهو أصدق برهان على صلات العرب العلمية والأدبية بواحدة من أعرق اللغات الشرقية وتراثها المتشعب الفنون والموضوعات ، أتيسح لها أن تتأثر بلغتنا وآدابنا وتؤثر فيهما أيضا ، فكان العطاء — وما زال — خصبا ، والعناق مستمرا .

القسم الأول

الوشائج الثقافية والعلمية بين العرب والفرس

(مظاهرها وأنواعها وازدهارها)

العلاقة بين الامتين العربية والفارسية بعيدة الغور في جـذور التاريخ ؛ فهي وان تارجحت بين مدّ وجُزر في الجاهلية ، فقد اخذت تتوطد وتقوى بعد ان دخل الفرس في دين الله افواجا ، وبعد ان تعانقت الامتان تحت شعار « الله أكبر » في ظلال دستور الاسلام وكتابه الخالد القرآن الكريم .

لقد كان لكل من الفترتين الجاهلية والاسلامية وسائل اتصال وضروب تأثير وتأثر بين الامتين . لكن تلك الصلات والعلاقات كانت اصلب واقتوى في الاسلام، مما جعل تأثير الفرس في العرب حينئذ اوسع واعمق منه في الجاهلية ، كما ان آثار العرب في الفرس لم تكن تقلّ عما نقلوه منهم ، ان لم تزد عليه شمولا وعمقا وسعة ، فيما يقول الدكتور احمد الحوفي (٣) .

ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الحديث عن هاتيك العلاقات والصلات القديمة في الجاهلية والاسلام ، فأخبارها مبثوثة في امّيات كتب التراث الاسلامي والعربي ، فضلا عن دراسات حديثة قيّمة تعهدت دراسة تلك العلاقات والصلات وبخبتها نشأة وتطورا وتحليلا .

٣ — تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ٤ .

ليس غريبا أن يصادف تاريخ العلاقات بين العرب والفرس حيناً من الدهر ، تضاعلت فيه الصلات بين الثقافتين العربية والفارسية عن غير قصد . ولقد كان مرجع هذا كله السبات العميق والركود الطويل اللذين ابتليت بهما الأمة العربية في مرافق حياتها المختلفة، من سياسية وثقافية وعلمية وأدبية وغيرها ، في فترة سماها العرب أنفسهم « الفترة المظلمة » او « فترة الركود » .

وليس غريبا أيضا أن يكون علم العرب بشؤون الأدب الإيراني قبل النهضة ضيقا محدود الوسائل . يقول الرحوم طه حسين : « وقد كان علمنا بشؤون الأدب الإيراني ضيقا محدود الوسائل، لا نستطيع أن نتلمسه عند أهله وإنما نتلمسه عند الانجليز والفرنسيين والألمان الذين سبقونا — مع الأسف — الى العلم بهذا الأدب وتذوقه . ويكفي اننا عرفنا أولا ما عرفنا عمر الخيام في هذا العصر الحديث عن طريق التراجم الانجليزية ، وعن طريق ما كتب عنه الانجليز (٤) .

وعلى الرغم من كل الظروف والملابسات التي المحنا اليها ، فإن الصلات لم تنبت كليا ، بل ظلت أشتات منها قائمة ؛ وكان للغة الفارسية شيء من مكانة . فكثره المتعلمين والشعراء العرب في الدولة العثمانية الى بدايات القرن العشرين كانوا يعرفون الفارسية (٥) ، لأن التركيبة والفارسية كانتا متلازمتين ، وكان الأتراك يعدون الفارسية أصلا لثقافتهم (٦) ، وكان العلم بها « ضرورة ثقافية لا غنى لتركي عنها ، وكانت

٤ — من مقدمته لكتاب « حافظ الشيرازي » ، للشواربي .

٥ — محمد كحاني : في الأدب المقارن ، ص ٢٠١ .

٦ — فؤاد عبد المعطي الصياد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٩ .

الفارسية عندهم لغة الفصحاء» (٧) : ومن هؤلاء جبرائيل المخلع السوري، الذي ربما كانت ترجمته لگلستان سعدي الشيرازي، بالنظم والنثر المسجّع، أول ترجمة من الفارسية الى العربية في العصر الحديث ؛ وميخائيل عوراء اللبناني ، الذي كان يحسن الانشاء بالعربية والتركية والفارسية (٨) ، والاديب اللبناني أحمد فارس الشدياق ، والمصلح والاديب السوري عبد الرحمن الكواكبي (٩) ، والشاعر المصري محمود سامي البارودي ، والشاعرة المصرية عائشة التيمورية ، وعدد غير قليل من علماء العراق و « ساداته » وشيوخه ممن كتبوا بعض اعمالهم بالفارسية ، وخاصة من كان منهم من اصول فارسية .

فالبارودي ، مثلا ، كان يتقن ، فضلا عن التركية والانجليزية ، الفارسية (١٠) التي لُقِّنَهَا في اثناء مقامه بالاستانة (استانبول) ، واطلع على آدابها ، واستظهر شعرها ، ونظم بها وبالتركية أيضا شعراً ، وتأثر ببعض اشعار شعرائها (١١) ، وترجم شيئاً منها شعراً. ومما ترجمه ، دون أن يدل على صاحبه (١٢) :

هتف الديكُ سُحْرَةً	فأصطبحننا لهتفه
بشرابٍ كعينه	وكبابٍ كعزفه

- ٧ - حسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٢ .
- ٨ - لويس شيخو : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٧ .
- ٩ - جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١ : ٢٢٢ ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ .
- ١٠ - لويس شيخو : الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١١ ، وجرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢ : ٢٩٩ .
- ١١ - محمد حسين هيكل : مقدمة ديوان البارودي ١ : ١١ دار المعارف ١٩٧١ ، وحسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ٢٤ - ٢٥ .
- ١٢ - ديوان البارودي ٢ : ٢٩٥ .

وكالبارودي، كانت عائشة التيمورية (١٨٠٤ - ١٩٠٢)، التي عاشت في استانبول حوالي عشرين سنة أو تزيد ، تعرف التركية والفارسية ، فضلا عن العربية . ونظمت الشعر باللغات الثلاث جميعا (١٣) . غير أنها ذكرت في مقدمة ديوانها بالتركية أنها ألفت - بعد وفاة ابنتها - ديوانها بالفارسية في النار صفحة صفحة، ليحترق كما احترقت فلذة كبدها - « توحيدة » ، فتلاشى شعرها الفارسي ، ولم تُبقِ منه الايام شيئا (١٤) .

ويقال إن عراراً ، مصطفى وهبي القل شاعر الاردن (١٨٩٧-١٩٤٩) شغف بالفارسية بعد ان قرا رباعيات الخيام التي ترجمها الشاعر الفلسطيني وديع البستاني ، فعمد الى تعلمها ليقرا الخيام بلغته الأم ، ومن ثم نفذ الى ترجمة رباعيات الخيام نثرا (١٥) ، هي التي نشرها في مجلة « مينرفا » اللبنانية (عدد تشرين عام ١٩٢٥) التي كانت تصدرها السيدة ماري يني عطا الله . وهامو ذا يتحدث عن معرفته بالتركية والفارسية، وعن ترجمته الرباعيات : « انني اتقن التركية اتقانا لا بأس به ، والتركية كما لا يخفى على من عرفها، تتألف من ثلاثة احدها فارسي ، كما تتألف الفارسية من ثلاثة احدها عربي . فمن انضمام معلوماتي الفارسية المستقاة من علمي بالتركية والعربية، الى معلوماتي الخاصة الضئيلة بالفارسية كانت ترجمتي اقرب الترجمات المعروفة (في زمانه) للأصل الفارسي (١٦) . ولم

١٣ - لويس شيخو : الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١٦ ، ومسى زيادة : شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، ص ١١٧ - ١١٨ (دار الهلال) ، وعبد البديع صقر : شاعرات العرب ، ص ٤ المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٦٧ م .

١٤ - حسين مجيب المصري : في الادب العربي والتركي ص ٣١ ، وايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٣٥ .

١٥ - يقال انه ترجمها قبل هذه المرة في عام ١٩٢٢ عن التركية (البدوي المثلث : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٤) .

١٦ - البدوي المثلث : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٣ .

يُخَلُّ انشغال الشاعر بالخيام ورباعياته من أن يترك آثارا في سلوكه
وشعره ، والأمثلة على تأثره بالخيام (أو بما نسب إليه) كثيرة (١٧) .

يقول عرار :

كوخنا يسمو على القصر المنيف
كل ما فيه جميل وظريف
تلكم دنياكم قد بعثها
أنا بالدين وذيتك الرغيف
يا نديمي ان عيشي اليوم طاب

ويقول الخيام :

واخلُ بي نحسو شرابا عتقا
ثم نلهو بنشيد نمقا
ورغيفٍ تحت ظل أوقا
وأشدُّ بالالحن ، يرتدُّ الخلا
جنَّةً راق بها الحسن وراع

ويقول عرار :

وحيلتي : لا تسل عن كنهها
إنها حانٌ والحسانٌ وصَدْحُ !

ويقول الخيام :

يعلم الله أنني سكرٌ وهو أمر عند العليم يسيرٌ

ونظيري بين الكرام كثير وزقاسي مملوءة ودنانسي

وانا أشرب الكؤوس امتثالا !

ومن شعرائنا في هذه الايام من ينظم الشعر بالفارسية ، ومن هؤلاء الدكتور حسين مجيب المصري، صاحب المؤلفات الرصينة في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، ويقال إن له ديوان شعر بالفارسية لمَّا يطبع (١٨) . وهو ، علاوة على ذلك ، من أكثر شعراء العرب المعاصرين تأثرا بالشعر الفارسي في شعره العربي والفارسي ، سواء في انتخاب عناوين دواوينه، من مثل : « شمعة وفراشة » (١٩٥٥) ، و « وردة وبلبل » (١٩٥٨) ، و « حسن وعشق » (١٩٦٣) ، و « همسة ونسمة » (١٩٦٤) ، أم في أفكاره ومضامينه . وكثيرا ما كان يكشف هو نفسه عن تأثراته الفارسية في هوامش دواوينه (١٩) . ومن شعره المتأثر بالفارسية (٢٠) :

أدِرْ كاساً على نكسري	والهم خاطري شعرا
بشعركِ ملِّ على راسي	وأودِعْ مُهجتني سراً
الانسى المرَّ من ياسسي	وتنفِخِ روضتي عطرا
وزيِّنْ مجلس الانس	بزهر الخدِّ حمراً
والقي الشمس في كاسي	شعاعاً منك أو تبراً
فشمعة ليلنا ذابت	وحسنتك يظهر الفجرا

١٨ - انظر من شعره الفارسي : قصيدة « ونام » (الاخاء ، السنة ١١ ، العدد ٢٠٠ ، آب ١٩٧١) وقصيدة « خير مقدم » - اهلا وسهلا - (الاخاء ، السنة ١٢ ، العدد ٢٤٧ ، ايلول ١٩٧٢) .

١٩ - راجع : وحيد الدين بهاء الدين : شخصيات من الادب المعاصر ، ص ١٦٠ - ١٦٢ ، حلب ١٩٧٠ ، والدكتور المصري نفسه : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٢٦ - ٤٠ .

٢٠ - ايران ومصر عبر التاريخ ٣٧ - ٢٨ .

بثغرك يضرم الجمرا	فراشة قلبنا طافت
وهزّت عطفها سكرًا	قوامك سرّوةً ملحت
ترشف ماءها خمرا	أني الجنّات قد كانت
ربيعاً عاد مخضراً	أعدّ ماضي ليالينا
غماماً يسكب القطبرا	فكأسك تلك تحيينا

فمطلع القصيدة متأثر بأحد ملّعات (٢١) حافظ الشيرازي « الا ايها الساقى ادر كاسا وناولها » ؛ وبيتها الثاني يرنو الى قول الشاعر الايراني نفسه « ومال على أذني ، وقال بصوت عميق الحزن : يا عاشقي منذ طويل زمان ، أنت الآن وسنان » . وكذا الأمر في سائر مضامين القصيدة ورموزها ؛ فالعطر في شعر الفرس الصوفي رمز لنشوة العشق الالهي ، وشرب الخمر وحى الى التذهب بالتصوف . فالصوفية ، وان ذكروا الخمر بأسمائها وأوصافها ، فانهم يرمزون بها الى ما أفاء الله عليهم من معرفة او شوق . وما أكثر تردد ذكر « الفراشة والشمعة » في حفايا الشعراء الفارسي ؛ فالفراشة عند الفرس قلب العاشق الذي يحترق في ضرام العشق الالهي ، والمرأة طيف خيال ؛ وهم يشبّهون القامة المشوقّة بشجرة السرو ، في حين شبّهها العرب بغصن « البان » .

انه لمن الصبيعي ان يتأثر شاعرنا بالأدبين التركي والفارسي بعد ان طوى ما يقرب من نصف قرن في حدائقهما الغنّاء وبساتينهما الوارفّة الظلال .

ومن أنواع الصلات الأخرى في القرن الماضي واوائل هذا القرن

٢١ - الملّح : شعر مختلف اللغة ، فيه شطر عربي وآخر فارسي ، او بيت عربي وآخر فارسي . وهو كثير في الشعر الفارسي والتركي .

ايضا ، وهو ما يعدُّ دليلاً حياً على اهمية الفارسية وآدابها عند العرب ، مسألة طباعة الكتب الفارسية في البلدان العربية ، وطباعة الكتب العربية في ايران . فقد كان للكتاب الفارسي — على قلة المطبوعات عموماً آنذاك — نصيب فيما كانت تخرجه المطابع العربية . يقول لويس شيخو: « وكانت مطبوعات بولاق الى سنة ١٨٢٠ تربي على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية (٢٢) ، ويقول عن الفترة ما بين عام ١٨٢٠ وعام ١٨٥٠ م ، إن مطبعة بولاق ابرزت نحو ثلاثمائة كتاب في فنون شتى بالعربية والتركية والفارسية (٢٣) .

ويقال إن اول كتاب فارسي طبع بمطبعة بولاق بمصر هو كتاب « تحفة وهبي — في تعليم اللغة الفارسية » الذي طبع عام ١٢٤٣ هـ. أي قبل أكثر من قرن ونصف ، ثم تلتها طباعة كتب ودواوين أخرى في مصر — في بولاق وغيرها — لامثال فريد الدين العطار ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، وغيرها من المؤلفات الحديثة ؛ وقد تتبَّعها مبشر الطرازي تبعا تاريخيا ، واثبتها في بحثه عن « الكتاب الإيراني في مصر » (٢٤) . وقد انصرفت العناية منذ حوالي قرن من الزمان الى إعداد فهرس بها في دار الكتب المصرية سابقا (دار الكتب والوثائق القومية حاليا) من كتب فارسية ، فأعدَّ هذان الفهرسان :

١ — فهرس الكتب الفارسية الموجودة بدار الكتب . إعداد الداغستاني عام ١٣٠٦ هـ .

٢ — فهرس الكتب الفارسية بدار الكتب (الجزء الثاني) عام ١٣٥٨ هـ .
ويذكر مبشر الطرازي في بحثه السابق أن قسم الفهارس الشرقي

٢٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٢٠ نقلا عن : المجلة الاسيوية الفرنسية
٢٣ — المرجع السابق ١ : ٨ نقلا عن : Journ. AS. 1843, 11,31 - 38
٢٤ — راجعه في : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، ص ١٥٧ — ١٥٩ .
Journal. AS. 1843 24 - 61

بدار الكتب أعدّ - تحت اشرافه - فهرسا بالمطبوعات الفارسية فيها منذ تأسيسها الى عام ١٩٧٠ (٢٥) .

وكانت مصر كذلك ، الميدان الثاني ، بعد تركية ، للصحافة الفارسية خارج ايران ؛ حيث أصدر الايرانيون فيها خمس صحف (٢٦) ، كانت صحيفة « حكمت » (الحكمة) اولها ، وقد صدر اول عدد منها في ١٩ ايلول (سبتمبر) عام ١٨٩٢ في عهد الخديوي عباس حلمي باشا . وصاحب هذه الجريدة الدكتور ميرزا محمد مهدي التبريزي، الذي انتقل من استانبول الى القاهرة ، ودرس الطب في « القصر العيني » ، ثم مارسه طيلة اقامته بمصر . ويقال إنه قامت بين هذا الطبيب والامام محمد عبده صداقة امتدت اربعين عاما ، وكان من اثر الامام في صديقه الفارسي تأليف الاخير، بالعربية ، كتاب « مفتاح باب الأبواب »، عن تاريخ الحركة البابية والبهائية ، وقد طبع بالقاهرة . وكان مهدي التبريزي يرمي من انشاء صحيفته الى إحداث تحول في ايران والبلدان الاسلامية ، وتحقيق نهضة رائدة بما يكتبه ، على صفحاتها الاربع، المجددون والمصلحون من الايرانيين . وفي دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة حوالي (٥٤) عددا فقط من هذه الصحيفة .

وكانت صحيفة « ثريا » الثانية ؛ وتولى ميرزا علي محمد خان الكاشاني اصدارها بالقاهرة ، وقد صدر العدد الاول منها في ٥ نوفمبر ١٨٩٨ . وبعد عامين تولى امرها فرج الله خان الكاشاني الذي ما لبث ان نقلها من القاهرة الى طهران .

اما الجريدة الثالثة ، فاسمها « پرورش » (التربية) نسبة

٢٥ - قال إنه كان تحت الطبع .

٢٦ - راجع التفاصيل في : الدكتور نور الدين آل علي : الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المنتدى ، السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ ، ص ١٩٢ - ٢٠١ .

إلى مؤسسها محمد خان الكاشاني المشهور بـ « پوروش » الذي أصدرها عام ١٩٠٠ بعد أن ترك الجريدة السابقة « ثريا » . وكانت « التربية » اسبوعية تظهر أيام الاثنين بلبوس ثوري . ورابع هذه الصحف ، صحيفة « چهرة نما » (المصوّر) التي أسسها ميرزا عبد الحميد خان مؤدب السلطنة (الأصفهاني) عام ١٩٠٤ . ويعد وفاته ، تولّى ابنه منوچهر مؤدب زاده (الأستاذ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الآن) ادارتها الى أن توقفت عن الصدور عام ١٩٦٥ ، في فترة قطع العلاقات السياسية الأولى بين مصر وايران . وفي دار الكتب والوثائق القومية اعداد كثيرة منها .

وآخر الصحف الخمس ، صحيفة « رستاخيز » (البعث) . وقد كان من المقرر أن يتحدث عنها الأستاذ منوچهر مؤدب زاده في العدد الثالث من مجلة « المنتدى » (٢٧) ، ولكن احتجابها المبكر بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر، في نيسان ١٩٧٩ ، حال دون ذلك .

وأما في العراق ، فتأتي اللغة الفارسية في الدرجة الرابعة ، بعد العربية والكردية والتركية ، بين اللغات الشرقية التي كتب بها العراقيون والفوا على مدى ما يقرب من قرنين من الزمان ، هما التاسع عشر والعشرون ، وعلى وجه الدقة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٩٦٩ ، فيما يفهم من احصاء للباحث والمفهرس العراقي المعروف كوركيس عواد (٢٨) ، ولا غرو ، لان اعدادا كبيرة من العراقيين ، وخاصة في المدن والاماكن الدينية كالنجف وكربلاء ، والكوفة والكاظمية ، يعرفون الفارسية ويتقنونها ؛ ولا سيما اذا عرفنا ان فيهم من هم من ارومة ايرانية . وفي معجم « المؤلفين العراقيين » عدد من مؤلفات هؤلاء بالفارسية ، وهي في موضوعات عامة ، اكثرها ديني يبحث في الفروض والواجبات الدينية والعبادات ، كالصح

٢٧ - المنتدى ، العدد الثاني ، ص ٢٠١ .

٢٨ - معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ .

والعبرة ومناسكهما ، ومنها ما هو في الوعظ والارشاد والفقہ والعقائد وما الى ذلك .

ومن هؤلاء ، أبو القاسم الخوني (٢٩) ، أحمد بن محمد معروف النودهي (٣٠) ، آقا حسين القمي (٣١) ، جمال الدين الكلبايكاني (٣٢) ، حسن الصدر (٣٣) ، السيد عباس الكاشاني (٣٤) ، الشيخ عبد الحسين الرشتي (٣٥) ، عبد الرحيم مولوي (٣٦) ، عبد العزيز الجواهري (٣٧) ، عبد الكريم الزنجاني (٣٨) ، عبد الله المامقاني (٣٩) ، عبد الهادي اسماعيل الشيرازي (٤٠) ، علي الفاني الاصفهاني (٤١) ، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (٤٢) ، الشيخ محمد حسين الغروي النائيني (٤٣) ، الشيخ محمد رضا الطبسي (٤٤) ، الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالسي (٤٥) ،

٢٩ - المصدر نفسه ١ : ٦٤ .

٣٠ - نفسه ١ : ٩٧ .

٣١ - نفسه ١ : ١٢٣ .

٣٢ - نفسه ١ : ٢٦٤ .

٣٣ - نفسه ١ : ٣٢٠ .

٣٤ - نفسه ٢ : ١٩٤ .

٣٥ - نفسه ٢ : ٢٢٧ .

٣٦ - نفسه ٢ : ٢٥٥ .

٣٧ - نفسه ٢ : ٢٨٥ .

٣٨ - نفسه ٢ : ٣٠٨ .

٣٩ - نفسه ٢ : ٣٣٣ .

٤٠ - نفسه ٢ : ٣٥٥ .

٤١ - نفسه ٢ : ٤٢٩ .

٤٢ - نفسه ٣ : ١٦٧ .

٤٣ - نفسه ٣ : ١٥٣ .

٤٤ - نفسه ٣ : ١٦٧ .

٤٥ - نفسه ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٩ .

السيد محمد بن مهدي الشيرازي (٤٦) ، محمد مهدي القزويني الكاظمي (٤٧) ،
الشيخ مرتضى الأنصاري (٤٨) ، السيد هبة الدين الشهرستاني (٤٩) ،
واحمد الكازروني (٥٠)

وفي الطرف المقابل ، يمكن ان تأتي ايران في طليعة البلدان الشرقية —
غير العربية — التي طبع فيها عدد من العراقيين ممن ذكرنا وغيرهم
انتاجهم في تلك الفترة (٥١) ، او التي نشرت فيها بعض الكتب العربية
القديمة ، وخاصة في اخريات القرن التاسع عشر . يقول لويس شيخو
عن الفترة الممتدة ما بين عام ١٨٧٠ و ١٨٨٠ م مثلا : « ونشرت في جهات
العجم عدة منشورات تاريخية كمقاتل الطالبين ، لابي فرج الاصفهاني ،
وروضات الجنات . . . ، وبعضها أدبية و لغوية ، واغلبها دينية . واكثر
هذه المطبوعات سيئة الطبع ، يسقط بذلك معظم فوائدها » (٥٢) .
ومع بزوغ فجر النهضة الحديثة ، وبعد ان اخذ الادب العربي يقف على قدميه

من جديد ، ويعود الى عهود قوته واعصاره الذهبية الاولى ، ويتطلع الى
غيره من الآداب ، بدأ العرب يتلفتون الى من حوالهم من الأمم الأخرى ،
واخذت نفوسهم تشرب الى معين آخر غير الآداب الغربية ، فكانت
الفارسية وآدابها . ولكن اكان هذا الاختيار ، فضلا عن ضرورته الانسانية
والحضارية ، صدفة ؟ احسب ان لا ؛ ولعل الجواب الكامل ان يكمن في قول

٤٦ — نفسه ٣ : ٢٤٧ .

٤٧ — نفسه ٢ : ٢٥٤ .

٤٨ — نفسه ٣ : ٢٩٢ .

٤٩ — نفسه ٢ : ٤٢٨ — ٤٤١ .

٥٠ — نفسه ٣ : ٥١٦ .

٥١ — كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ . لمعرفة المزيد من الكتب المطبوعة
في ايران انظر على سبيل المثال : الجزء الثالث من هذا المعجم ، ص ٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ ،
٢٩٢ ، ٥٠٥ ، ٥٢١ .

٥٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ٧٣ .

الدكتور فؤاد أفرام البستاني : « ... ولكن دراسة الفارسية أجدر بنا من دراسة أية لغة أخرى ، لتشابك اللغتين (العربية والفارسية) ... وبفضل هذه الدراسة نتقدم في ميدانين :

أولا : نتقدم في فهم الحضارة العربية في العصور العباسية خاصة ، ... لان هذه الحضارة مبنية على ما ورثه العرب من الفرس خاصة ...

ثانيا : تفيدنا هذه الدراسة — وقد تكون هذه الفائدة أهم وأعمق وأروع — تفيدنا العناصر المهمة لفهم الروحانية الاسلامية التي تتجلى في مظهرين : الحركة الفكرية والحركة الصوفية ... » (٥٣) .

ومن اعلام العرب المعاصرين ، كسليمان البستاني (١٨٥٦ — ١٩٢٥) مترجم الياذة هوميرس الى العربية ، مَنْ كان يلحّ على ضرورة دراسة الفارسية ، وقد كان يتقنها ويترجم عنها ، بعد ان امضى مدة في بلاد العجم (٥٤) .

انه وان كان لمصر فضل الريادة في ميدان الدراسات الشرقية ، والفارسية خاصة ، فقد كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام اول من عمل فيها على انشاء الدراسات الشرقية ، واول من علّم الفارسية والتركية وآدابها في الجامعة المصرية (٥٥) .

ومهما يكن ، فمنذ حوالي نصف قرن أخذت كوكبة من الباحثين والدارسين العرب تتطلع بشغف الى استئناف الصلات الادبية بين العرب والفرس . وقد ساعد على هذا انشاء اقسام مستقلة او فرعية في

٥٢ — بين العربية والفارسية (مجلة الدراسات الادبية ، السنة الثالثة ، العدد الاول ، ربيع ١٩٦١ ، ص ٢٧ — ٢٨) .

٥٤ — المرجع السابق ، ص ٢ . والروائع رقم ٤٤ ، ص ٢١٠ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٢ .

٥٥ — نعمت احمد فؤاد : قم ادبية ، ص ٢٢٥ ، عالم الكتب — القاهرة ، دون تاريخ .

الجامعات العربية ، لعل من اقدمها « معهد اللغات الشرقية » في كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي انشئ عام ١٩٤٤ م (٥٦) .

وتتالى ، بعد ذلك ، انشاء اقسام أخرى او شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر الأخرى ، وجامعات سورية والعراق ولبنان(٥٧) والمغرب والكويت والسعودية ، لتدريس اللغة الفارسية وآدابها ، بالإضافة الى عدد غير قليل من الطلاب العرب الذين تصدوا الجامعات الأجنبية ، وجامعة طهران والجامعات الإيرانية الأخرى لدراسة الأدب الفارسي والتخصص فيه . وفي هذه الجامعات وتلك تخرجت افواج نشطة تحمل درجات علمية في الأدب الفارسي ، أخذت على عاتقها ، فيما بعد ، تدريسه ونشر أطايه ومد العرب بزاد من الثقافة الفارسية يستأنفون به صلاتهم القديمة التي لا غنى للأمتين عنها . يقول طه حسين: « ولست في حاجة الى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي . . . ففي أقل من ربع قرن (٥٨) ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثارا فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى . . . (٥٩) ، ويقول الدكتور ابراهيم الشواربي : « ان الدراسات الشرقية بمصر لم تسلك من عمرها في الجامعات المصرية الاقرباة (٦٠) ربع قرن من الزمان ولكنها استطاعت ان تبرز بين سائر الدراسات الأدبية والعلمية التي صاحبت نهضتنا

٥٦ - عبد الوهاب عزام : مقدمة ترجمة « فصول من المتنوي » ، ص ٢ .

٥٧ - افتتح قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية ببيروت في الثاني والعشرين من شهر ايار (مايو) عام ١٩٥٦ م .

٥٨ - كان هذا عام ١٩٤٤ .

٥٩ - من مقدمته لترجمة ديوان حافظ « الغاني شيراز » للدكتور الشواربي .

٦٠ - كان هذا عام ١٩٥٤ اي قبل حوالي ربع قرن .

الحديثة ، وان تخرج لنا جيلاً جديداً من المتخصصين في لغات الشرق وآدابه
يشاركون الآن جماعة المستشرقين من اهل الغرب في مجهودهم الطويل
الذي بذلوه منذ قرون في هذه الدراسات (٦١) .

واما في الوقت الحاضر ، فإن الصلات الادبية بين الامتين العربية
والفارسية ، ناهيك عن الصلات الاخرى ، اخذت تزداد ازديادا مطردا
وتقوى يوما بعد يوم . ومن الشواهد عليها تنشيط حركة البعث وتبادل
الطلاب بين ايران والبلاد العربية، وقبول ايران لعدد من
الطلاب من اكثر بلاد العروبة لتلقي العلم في جامعاتها على حسابها
الخاص ، وتشجيع الوفود العلمية والثقافية لزيارة ايران والإطلاع على
أوجه النشاطات العلمية والثقافية وغيرها .

ومن الشواهد ايضا اشتراك نخبة طيبة من صفوة العلماء والباحثين
والاساتذة من ايران والوطن العربي، في المؤتمرات العلمية والادبية
والثقافية التي تعقد في ايران وفي اقطار العروبة .

ومثلما انشئت في اكثر الجامعات العربية اقسام للدراسات الشرقية
والفارسية خاصة ، منذ عهد بعيد ، أسست اقسام مستقلة للغة العربية
وآدابها في بعض جامعات ايران، من مثل جامعة طهران ، واصفهان ،
والفردوسي في مشهد (٦٢) .

ومن الشواهد اللافتة للنظر حقا ، ما تقوم به بعض البلدان العربية،
كالاردن مثلا ، من إعداد بعض نشراتها الدينية والسياحية باللغة الفارسية

٦١ - من مقدمته لكتاب ((نظامي الكنجوي)) للدكتور عبد النعيم حسين .

٦٢ - وتوجد اقسام فرعية للغة العربية في بعض جامعات ايران الاخرى ، كجامعة جند يشابور
في الاهواز ، مثلا . ولا تغلو برامج بعض الجامعات الاخرى ، وخاصة في اقسام اللغة
الفارسية وآدابها ، من عدد من الدروس العربية .

جنباً الى جنب مع العربية واللغات العالمية الاخرى ، كالانجليزية مثلا (٦٣) ، وان كانت ايران قد سبقتنا في هذا المضمار منذ شرعت بترجمة نشراتها السياحية والإعلامية في كل مدينة سياحية واثرية ، إلى العربية كغيرها من اللغات الأجنبية الاخرى .

ومن أحدث ضروب الاتصال وتنمية العلاقات وتقويتها ما جدَّ من مبادرات جديدة بين مصر وإيران خاصة ؛ إذ قامت إيران بافتتاح «المركز الثقافي الإيراني» بالقاهرة ، على غرار ما تقوم به بعض الدول الاخرى، من مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا بافتتاح مراكز ثقافية لها في عواصم البلدان المختلفة ومدنها الكبرى ايضا .

وكانت باكورة انتاج هذا المركز وفاتحة اعماله ، إصدار كتاب « جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » (٦٤) الذي نشرته وزار الثقافة والفنون الايرانية (وزارت فرهنگ و هنر) . هذه خطوة ، وخطوة اخرى ، هي ان مؤسسة الثقافة الإيرانية (بنياد فرهنگ ايران) بطهران ، اعلنت عن تعهدا بالإسهام في نفقات طبع كل كتاب عربي عن إيران ولغتها وآدابها ، وقد بدأت بتنفيذ هذا المشروع بالفعل .

أما مصر ، فبادرت بتأسيس « جمعية الصداقة الإيرانية المصرية » بالقاهرة التي وصفت بأنها « أكبر مظهر للأخوة الدائقة والمحبة الكاملة ، بقصد التعاون المثمر المفيد في شتى المجالات العلمية والثقافية

٦٢ - أعدت وزارة الاوقاف الازنية نشرة سياحية تتضمن معلومات عن مؤنة أرض الشهداء ومقامات الصحابة ، والمنصف الإسلامي في بلدة المزار ومواقع إسلامية اخرى ، والنشرة باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية .

وقد نشرت مجلة « الأتوب » هذا الخبر في عدد ايلول عام ١٩٧٤ ، ص ٦٣ .

٦٤ - انظر : تقديم الدكتور نورالدين آل علي لهذا الكتاب ، ص ١٢ .

والاقتصادية (٦٥) » . وقد بدأت هذه الجمعية في السنوات الاخيرة الماضية بتنظيم مواسم ثقافية تلقى فيها محاضرات وابحاث عن الصلات العربية الإيرانية ؛ وقد تمخضت عن صدور كتاب « الصلات الثقافية بين ايران والعرب » الذي يضم محاضرات الموسم الثقافي الايراني الاول بالقاهرة التي جمعها ورتبها الدكتور نور الدين آل علي، المستشار الثقافي الايراني بالقاهرة آنذاك .

وكان آخر سهم في هذا المجال إصدار المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة مجلة « المنتدى » باللغتين العربية والفارسية ، على غرار مجلة « الدراسات الأدبية » التي كانت تصدر عن قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية . والمنتدى نصلية ثقافية متخصصة في دراسة الحضارتين العربية والفارسية والصلات بينهما ، وقد صدر منها عددان اثنان فقط في عام ١٩٧٨ ، ثم احتجبت باغلاق المركز الإيراني وتجميد شتى الصلات التي اثربنا اليها بعد قطع العلاقات السياسية بين إيران ومصر في نيسان ١٩٧٩ .

القسم الثاني

الجهود العربية في تراث فارس

فلم يكن العرب في عصرنا الحديث هذا اقلّ جهداً من غيرهم من الامم الاخرى في خدمة التراث الفارسي — وان جاءت جهودهم متأخرة لأسباب خارجة عن ارادتهم — ونستطيع أن نقول — في غير فخر — إنها كثيرة

٦٥ — فؤاد عبد المعطي الصبيد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية ، في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٠ .

وكبيرة وقيّمة ؛ وهي لم تقتصر على تراث فارس القديم بكل موضوعاته ، وإنما تخطّته الى الحديث ايضا .

دور المصريين والعراقيين :

مما لا شك فيه أنه كان للمصريين ، وما زال ، الدور الأكبر في الجهود العربية التي بُذِلَتْ وتُبَدَّلُ في خدمة الفارسية وتراثها قديمه والحديث ، لأسباب واضحة ، هي قدم الطباعة في مصر ، وما لها من عراقة وأقدمية في الميادين العلمية والثقافية ، خاصة أنها كانت أسبق البلدان العربية في الخروج من الدائرة العثمانية المظلمة في أوائل هذا القرن ، ولأن مصر كانت انسيباً الى الاهتمام بالدراسات الشرقية وتأسيس أقسام لها في جامعاتها ، ومنها خرج الرواد الأوائل في تعريف العرب بروائع التراث الفارسي وكبار أعلامه . يقول مبشر الطرازي : « . . . فان الانجازات العلمية والادبية التي قام بها علماء مصر تجاه ايران وثقافتها لعمل عظيم ومشرف . إن الايادي المصرية التي تناولت الكتاب الإيراني بكل تمجيد وتقدير ، والعلماء المصريين الذين أطلعوا على روائع التراث الإيراني ، أخذوا يزودون المكتبة العربية بمجموعة كبيرة من الكتب الإيرانية المترجمة الى العربية ، وعدد ضخم من الأبحاث الأدبية والعلمية ، وذلك منذ النصف الثاني من عصرنا الحاضر . ونهجوا في ذلك نهج علماء العرب السابقين الذين قاموا بمهمة الترجمة والتأليف ، منذ ان ربط الاسلام الشعبين ، وصار للثقافة الايرانية شأنها في إرساء الثقافة الإسلامية (٦٦) .

وعلى أساس ما قدّمنا عن العراق قبلا ، وما سنلاحظه ايضا ، يمكن أن يقال إنه يأتي في المرتبة الثانية ؛ وهو أمر بديهي أيضا لأن

٦٦ - الكتاب الإيراني في مصر ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ،

العراق كان ، في القديم ، مركز تفاعل الحضارات القديمة والتقائهما ،
والبوتقة التي انصهرت فيها نتائج كل ذلك ؛ واما في العصر الحاضر ، فهو
يضم من الايرانيين ما لا يضمه اي قطر عربي آخر ، وهو من اقدم البلاد
العربية التي اوجدت فيها ايران « المدارس الايرانية » ليتعلم فيها أبناء
اليرانيين هناك .

دور مجلة « الدراسات الأدبية » :

لئن جاءت جهود أقسام اللغة الفارسية وأعضاء هيئاتها التعليمية في
الجامعات العربية مبعثرة هنا وهناك ، فإن جهود قسم اللغة الفارسية
وآدابها بالجامعة اللبنانية ببيروت تتوجت باصدار مجلة « الدراسات
الأدبية » التي كُرِّست على مدى تسعة أعوام (٦٧) متتالية لخدمة اللغتين
الفارسية والعربية وثقافتيهما وآدابهما وعلومهما ، فأنت اكلها طيبة،
وانتجت ثمرات يانعة بما حوت من بحوث ومقالات وتعريفات (بالعربية
والفارسية) بأداب الامتين وعلومهما المختلفة .

وانه لمن الواجب والحق أيضا ان يُنَوَّه بفضل استاذين إيرانيين
جليلين على تلك المجلة هما : الأستاذ الدكتور محمد محمدي، الأستاذ
بكلية الآلهيات والمعارف الإسلامية بجامعة طهران ، وقد كان في تلك الآونة
رئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير
المجلة المذكورة ، والأستاذ أحمد لواساني، نزيل لبنان ، والأستاذ بالقسم
المذكور ، الذي تحمَّل عبء ترجمة كثير من المقالات من الفارسية واليهما ،
والتعريف بعدد من الكتب الفارسية والعربية باللغتين أيضا . فبفضل
جهودهما حافظت المجلة على مستواها العلمي الرفيع ومكانتها الأدبية
الشامخة في أعوامها التسعة . وربما كان لعودة الدكتور محمدي الى

وطنه كبير اثر في احتجاب المجلة عن الصدور .

وفي استعراض محتويات المجلة — وقد كانت
فصلية — واستقراء المقالات والبحوث العربية التي
نُشرت فيها ، ولا شأن لنا هنا بالمقالات والدراسات التي كتبها
باحثون إيرانيون (٦٨) ، نجد أنها تتوزع على : المقالات ، والترجمات ،
والتعريف بالأعمال الأدبية والعلمية .

فأما المقالات والترجمات فأكثرها في الموضوعات الأدبية والتاريخية
وأعلام الشعراء والكتاب ، وما الى ذلك ؛ وأما التعريف بالكتب الفارسية
باللغة العربية ، فقد أخذت المجلة على عاتقها ، منذ صدورها ، تعريف
المثقفين العرب بأهم التواليف الإيرانية بالعربية (والفارسية أيضا) ،
بتخصيصها بابا ثابتا لذلك ، هو باب « في مكتبتنا » (در كتابخانه ما) .

دور مجلة الإخاء (٦٩) :

كانت هذه المجلة تصدر باللغة العربية عن مؤسسة جريدة
« اطلاعات » الإيرانية بطهران ؛ وقد بُدئ² باصدارها عام ١٩٦٠ شهرية ،
ثم آلت الى نصف شهرية ، وتحولت بآخرة الى اسبوعية جامعة هدفها خدمة
العلاقات الإيرانية العربية من شتى الوجوه . كان يسهم في تحريرها نفر
من المتخصصين العرب ممن كانوا يقطنون طهران ، أو يطراون عليها لمدة
معينة ، وبعض الإيرانيين ممن عاشوا في البلاد العربية وثقفوا — الى حد
— بالثقافة العربية ، أو ممن عادوا الى ايران من العراق في السنوات
الآخيرة ؛ وهم الذين يُعرفون فيها الآن بـ « المعاودين » .

وعلى الرغم من ان المجلة لم تكن علمية (أكاديمية) محضة ، وان

٦٨ — لا جرم ان مقالات ممتازة دمجتها أقلام إيرانية نشرت على صفحات هذه المجلة نقل
الاستاذ أحمد لواساني أكثرها الى العربية .

٦٩ — توقفت هذه المجلة عن الصدور بعد النورة الإيرانية عام ١٩٧٩ .

أكثر من كانوا يكتبون فيها من أصحاب الأقلام الشابة ، فإن العين كانت تقع فيها ، بين الفينة والفينة ، على مقالات « أكاديمية » علمية رصينة لنفر من الباحثين والأساتذة العرب ، في الأدبين العربي والفارسي والصلوات بينهما ، وموضوعات منهما .

ومهما يكن الأمر ، فإن إسهامها لا ينكر^{٥٩} ، وإن دورها في المجال الأدبي كان « على قدها » إذا ما اعتبرنا أنها آلت أسبوعية أولا ، ولم تكن أدبية أو « أكاديمية » متخصصة ثانيا . وأنه لمن الحق في الكلام على هذه المجلة ان يشار الى فضل كل من : نذير فنصه، والدكتور نادر نظام ، والدكتور نكتور الك على هذه المجلة ، سواء بالعمل فيها أم بمدّها بما يناسبها من موضوعات ومقالات .

مناحي الاهتمامات العربية :

للاهتمام العربي الحديث بالفارسية وتراثها منحيان : الأول ، أكاديمي شخصي تفرضه طبيعة تخصص الكثيرين بالفارسية وآدابها ، وهو كثير متشعب الجوانب ، والآخر حكومي تبنته وتبناه وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام في بعض البلاد العربية ، وتتعده .

ففي مصر ، كلفت وزارة التربية والتعليم ، في الخمسينات ، الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت بترجمة « تاريخ البيهقي » ، وكلفت الخشاب وحده بترجمة كتاب « إيران في عهد الساسانيين » . ثم نشرتهما فسي سلسلة « الألف كتاب » التي كانت تصدرها في ذلك الوقت .

وكلفت الإدارة العامة للثقافة في وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصري الدكتورين محمد موسى هندأوي وفؤاد الصياد ، وصادق نشأت بترجمة قسم من « جامع التواريخ » لرشيد الدين فضل الله ، وهو القسم الذي يختص بتاريخ « هولوكو » خاصة . وفي مطلع السبعينات عهدت وزارة الثقافة والإعلام بمصر الى عدد من الباحثين بوضع كتاب « دراسات فسي

الفن الفارسي « مشاركة من مصر لايران في احتفالها بمرور خمسة وعشرين قرنا على تأسيس ايران .

وفي سورية ، دعت وزارة الثقافة والارشاد القومي (٧٠) في الستينات ، الشاعر « محمد الفراتي » وكلفته ترجمة بعض الآثار الفارسية لسعدي الشيرازي ، وجلال الدين الرومي ، وغيرهما ، ثم طبعت ما ترجم .

أضرب الجهود العربية :

جهود باحثينا المتخصصين في الفارسية وآدابها وعلومها والعارفين لها كثيرة ومتنوعة . فهي لم تقف عند ضرب واحد ، بل وسّعت دائرتها فشمّلت تراث فارس، قديمه والحديث، في شتى الموضوعات والفنون . وإن حُظيَ القديم بسهم اوفر من الحديث . وهذا امر طبيعي ، لان الفُرس يضارعوننا فيه من حيث اهتمامهم بلغتنا وتراثنا القديم اكثر من عنايتهم بالحديث منه . وسأكتفي بالاشارة الموجزة الى ضروب هذه الجهود دون سردها سردا تفصيليا ، لان هذا السرد هو موضوع دراسة بليوغرافية ادبية وصفية نقدية لي اعدتها وفرغت منها ، وهي تنتظر الطبع . وقد رصدت فيها جُلّ ما أُثر عنا نحن العرب من تواليف وترجمات وابحاث ومقالات في لغة الفرس وآدابهم وسائر علومهم وفنونهم .

لقد توزعت الجهود ، فيما بان لي ، في ميدانين بارزين :

الأول : اللغة الفارسية وآدابها قديما وحديثا .

والآخر : علوم الفارسية ومعارفها وفنونها المختلفة .

ففي الميدان الأول ، تلقانا دراسات وابحاث في الفارسية وحولها ،

٧ - مجلة الدراسات الادبية ، السنة الخامسة ، العددان ٢ ، ٤ عام ١٩٦٣ - ٦٤ ، ص ٣٠١ .

وفي الدراسات اللغوية المقارنة . وخاصة في موضوع التسرب اللغوي من
الفارسية الى العربية الفصحى قديما . والى اللهجات المحلية حديثا . ومن
ابرز من عنوا بهذه الناحية : عبد الوهاب عزام وحامد عبد القادر من
مصر . وداود الجليلي ومحمد رضا الشبيبي وجعفر الخليلي من العراق .
وغواد نمرام البستاني من لبنان . ومحمد التونجي من سورية .

وثمة عدد وفير من التوايف التعليمية والمعجمات الفارسية العربية؛
وقد بدا هذا النوع من التأليف منذ وقت مبكر من هذا العصر ، وقد يكون
اقدم انواع الاهتمامات العربية بالفارسية وآدابها . وتوزعت الجهود في
الادب الفارسي القديم بين التحقيق . والتأليف، والمقال بالعربية والفارسية
وبعض اللغات الأجنبية ، والترجمة عن الفارسية مباشرة او عما كتب
عن الادب الفارسي بلغة اجنبية . وقد شملت ايضا الاهتمام بأعلام
الشعراء وآثارهم .

ولقد حظي اعلام الادب الفارسي القديم وآثارهم البارزة باهتمام
كبير ، ومنهم : الخيام ورباعياته ، وسعدي الشيرازي و « بستانه »
و « گلستانه » ، وحافظ الشيرازي وشعره ، وجلال الدين الرومي
و « مثنويه » ، والفردوسي و « شاهنامه » ، وناصر خسرو و « رحلته »
وآثاره الاخرى ، وفريد الدين العطار ، وعبد الرحمن الجامي ، ونظامي
الكنجوي .

وكان الخيام اكبرهم نصيبا من هذا الاهتمام من حيث التأليف فيه
وترجمة رباعياته عن الفارسية وغيرها ، لانني اهتمت فيه الى سبعة
مؤلفات وأكثر من خمسة وعشرين مقالا ، والى عشرين ترجمة مختلفة
لرباعياته بالعربية الفصحى ، وثلاث باللهجتين المصرية واللبنانية . ومن
اشهر مترجمي رباعياته :

وديع البستاني ، احمد رامي ، محمد السباعي ، جميل صدقي

الزهاوي ، احمد زكي ابو شادي ، احمد الصافي النجفي ، احمد حامد
الصراف ، طالب الحيدري ، عبد الحق فاضل ، و ابراهيم العريض . وتبرز
في طليعة المهتمين بالادب الفارسي القديم تحقيقا وتاليفا وترجمة اسماء :
عبد الوهاب عزام ، و ابراهيم امين الشواربي ، ويحيى الخشاب ، ومحمد
كفاني ، وحسين مجيب المصري ، وعبد النعيم محمد حسنين ، وطه
ندا ، ومحمد الفراتي ، ومحمد موسى هندلوي ، وعبد العزيز الجواهري ،
وحسين علي محفوظ ، وامين عبد المجيد بدوي ، واحمد ناجي القيسي ،
وعبد اللطيف السعداني ، وعلي الشابي .

ومن اهم جهودنا في هذا الميدان ما انتجه باحثونا في حقل الدراسات
الادبية المقارنة بين العربية والفارسية في الشعر والنثر وفنونهما المختلفة ،
من مثل : الأوزان والقوافي ، الوقوف على الاطلاق ، المقامة ، القصص
الغرامي وقصة « ليلى والمجنون » خاصة ، وتأثر عدد من شعراء الفرس
الكبار من مثل سعدي الشيرازي، و منوچهر الدامغانى، وعمر الخيام ببعض
الشعراء العرب خاصة والثقافة العربية عامة .

ومن اصحاب الجهود في الدراسات المقارنة ، مثلا : عبد الوهاب
عزام ، ومحمد غنيمي هلال ، وطه ندا ، وحسين علي محفوظ ، وجعفر
الخليلى ، وفارس ابراهيم حريري ، وفكتور الكك ، ومحمد كفاني .

واما في الادب الفارسي المعاصر فثمة اهتمامات فيه ، وان تكن اقل
من نظيرتها بالقديم ، واكثرها في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات
من الشعر والنثر . ومن الاعلام المعاصرين الذين ظفروا بنصيب اكثر من
غيرهم : القاص المعروف صادق هدايت، اذ تُرجم عدد من قصصه الى
العربية ، والشاعر الشيرازي حسين قدس نخعي، الذي تُرجمت رباعياته
غير مرة ، وشاعر باكستان الذائع الصيت محمد اقبال، الذي نُقلت بعض
دواوينه بالفارسية الى العربية .

ومن انماط الادب المعاصر التي حظيت باهتمام العرب أيضا ، ادب الرحلات ؛ فقد رحل عدد من العرب الى ايران او بعض مدنها ، وسجلوا مشاهداتهم ووقائع رحلاتهم او جملها في كتاب أو مقال . ومن هؤلاء الرحالة: عبد الوهاب عزام ، وابراهيم امين الشواربي ، وعبد الله الفياض (من العراق) ، واحمد مكي (من لبنان) .

واما القسم الثاني الخاص بعلوم الفارسية ومعارفها وفنونها ، فتدرج فيه الجهود العربية بأنواعها المختلفة في : التاريخ ، والصلات بين العرب والفرس قديما وحديثا ، والجغرافية والبلدان ، والديـن والفلسفة والتصوف ، والفنون والموسيقى والغناء ، والمخطوطات والكتب والمكتبات .

ففي التاريخ : اصبحت المكتبة العربية تضم عددا من امهات كتب التاريخ الفارسية عن الفارسية مباشرة ، من مثل : شرف نامه لشرف خان البديليسي ، وتنسرنامه ، وتاريخ البيهقي ، وراحة الصدور للراوندي ، وجامع التواريخ لفضل الله الهمداني ، وتاريخ بخارى ، وسياست نامه (سير الملوك) لنظام الملك الطوسي ، وفصول من تجارب السلفلهندوشاه النخجواني، ومن تاريخ جهانكشائي لعطا ملك الجويني ، ومن تاريخ كزنده لحمد الله المستوفى القزويني . يضاف اليها ما ترجم عن غـير الفارسية مما كتبه الاوروبيون عن تاريخ ايران ، وما ألفه العرب انفسهم من كتب ، وسطروه من ابحاث ومقالات .

وكذلك الامر في الصلات بين الامتين على امتداد التاريخ والى الوقت الحاضر ، وفي الموضوعات الاخرى التي اشير اليها آنفا ، وليس هذا مجال الإفاضة فيها ، فهي مستقصاة الى حد كبير في كتابي « التـرـاـث الفارسي عند العرب » .

نماذج للشاق في الجهود العربية :

يبدو جهد الباحثين العرب الشاق في خدمة تراث فارس ، فيما تحمله كثيرون منهم من اعباء ومشاق في سبيل البحث عن مخطوط يحقونه ، او كتاب يؤلفونه ، او اثر يترجمونه .

فالدكتور عبد الوهاب عزام يحدثنا في « مدخله للشاهنامه » ، عما عاناه من مشقة وضنك في التنقل من مكان الى آخر بحثاً عن نسخ الشاهنامه ، إذ سافر على مدى سنتين (١٩٢٧ - ١٩٢٩ م) الى بريطانيا وفرنسا والآستانة (استانبول) قبل ان يبدأ بنشر الشاهنامه بالعربية ، غير مكتفٍ بما عُثر عليه من نسخها المخطوطة في دار الكتب المصرية (٧١) .

اما احمد الصافي النجفي ، فما هو ذا يصف تجربته ومعاناته وضنكه وحيرته حين كان يعد نفسه لترجمة عدد من رباعيات الخيام ، وفي اثناء الترجمة ايضا : « وقد أدركت حينئذ خطورة موقفي وما يعترضني فيه من العقبات ، مما يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ؛ ولا غرو فإن نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الاصلي ، بحيث لا يبدو عليه اثر التكلف في الترجمة ، امر شاق تهني (تضعف) دونه العزائم ، وتقف الهمم حائرة امامه . ولكن الرغبة سر النجاح ، والعشق يجتاح العراقيل ويذل الصعوبات ، فانصرفت وكلي رغبة نحو التعريب (الترجمة) واخذت اجرب قريحتي في . . . بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على ادباء الفرس العارفين بالعربية وادابها ، فقابلوها بالاصل وابدوا إعجابهم منها ، وشجعوني على إكمال العمل ، فأخذت أوالي السعي وانفرغ الجهد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى إتمام هذا العمل ، حتى اكملتها ثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية . . » (مقدمة الترجمة ، ص ٦) .

٧١ - مدخل الشاهنامه (الترجمة العربية) ١ : ٢ - ٥ طبعة الامست ، طهران ١٩٧٠ م .

وأما الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ، فيذكر أنه سلخ عشر سنوات كاملة من عمره في تأليف كتابه « القصة في الأدب الفارسي (٧٢) » .

وأما الشاعر الغنائي المصري أحمد رامي — وهو أحد مترجمي رباعيات الخيام — فيقول ، « لقد جُنَّ جنوني شغفا بقراءة رباعيات الخيام ، كنت أريد أن أقرأها بالفارسية فمدفعتني ذلك إلى الذهاب إلى باريس والبقاء هناك سنتين أدرس فيهما اللغة الفارسية ، لا لشيء إلا لأنني أريد أن أفوز من ذلك بترجمة الرباعيات إلى العربية (٧٣) » .

غير أن من أحسن الأمثلة وأكبرها واجمعها على الصعوبات والمشكلات التي نحن في صددنا ، ما كابده المرحوم الدكتور إبراهيم أمين الشواربي ، في القسم الذي ترجمه من كتاب براون Browne « تاريخ الأدب في إيران (٧٤) » من جهد ، وما اعترضه من صعوبات جمة . يقول في مقدمة ترجمته : أما الصعوبات التي تكلفتها في نقل هذا الكتاب إلى العربية فأكثر من أن يتسع المجال لذكرها تفصيلا ؛ ولترجمته قصة لا تقل روعة عن قصة تأليفه ، بل ربما كانت أشد عناء وأكثر بلاء .. لامور عامة يعرفها كل من كابد الترجمة وعانى النقل من لغة إلى أخرى ، ولأمور خاصة أحب أن أنبه إلى بعضها في هذا المقام ، وأهمها وأخطرها ما يأتي :

أولا : إن هذا الكتاب عبارة عن موسوعة أدبية ، اشتملت على كل ما تعلق بإيران ، أي البلاد الفارسية منذ أول ما عرف من أمرها حتى السنة التي أتم فيها المؤلف كتابه ، أي إلى سنة ١٩٢٤ ؛ ومن أجل ذلك تضمن الكتاب

٧٢ — راجع مقدمة الكتاب المذكور .

٧٣ — مصطفى سويف : الأسس النفسية للإبداع الفني — في الشعر خاصة — ص ٢٢٧ .

امورا مفترقة في القدم ، ما تزال تندرج في تاريخ هذه البلاد وما انتجته من علم وادب، حتى تصل بنا الى نهاية الربع الاول من القرن الذي نعيش فيه . ولقد حرص المؤلف على ان يجعل كتابه دائرة معارف « يثبت فيها كل ما نشر من كتب ومقالات وابحاث تتعلق بسائر العصور التي تعرّض لها كتابه ؛ وترتّب على ذلك انه اصبح لزاما على من يتصدى لترجمته ان تكون له سابقة اطلاع على كتابات الشرقيين والمستشرقين التي ذكرها في ثنايا كتابه ، وان يكون على قدر كبير من الخبرة بحيث يامن الزلّة ويتجنب العثرة . ولطالما صادفتني إشارات اضطررت فيها الى الرجوع الى المكتبات العامة والخاصة في مصر، فوجدت فيها بغيتي او انصرفت عنها بخيبتني لعدم عشوري على المرجع الذي اطلبه ، ثم ظللت اسعى الى تحقيق ما اريد بوسائل اخرى كلفتني رهقا وجهدا كبيرا .

ثانيا : إن هذا الكتاب ، وقد مضت سنوات على تأليفه ، يتطلب من مترجمه ان يزوّد ترجمته بكثير من الحواشي والتعليقات . فمنذ فرغ « براون » من كتابته ، نشرت كثير من الأبحاث والمقالات ، وصدرت كثير من الكتب والمؤلفات التي تتعلق بالموضوعات التي احتواها الكتاب ، واصبح لزاما على المترجم ان يشير الى هذه الامور والى امور اخرى تتعلق باختلاف وجهة النظر وإثبات الآراء الجديدة . ولقد شئت ان اوفي الترجمة حقها فأزودها بما في الوسع من تحشيات وتعليقات ، ولكنني وجدت ان حجم الكتاب يتضاعف اذا فعلت ذلك ، فاكتفيت مضطرا بجعل تعليقاتي تقتصر على الاهم دون المهم ، وان ينصرف اكثرها الى التنبيه الى المسائل الفارسية دون غيرها من المسائل الغربية او العربية التي ذكرها « براون » . . .

ثالثا : اعتمد « براون » في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ، واستشهد بالطبيعة ، بالتأليفات « العربية » و « الفارسية » و « التركية » ، ولكنه لم يستطع في الغالب الاعم ، ان يورد لنا شواهد ، في نصوصها الاصلية في هذه اللغات ، واكتفى بايراد ترجمتها الى الانجليزية ،

ولم يكن من المستعاض عقلا او المقبول فناً ، ان اعود فأترجم هـذـه المترجمات الى العربية ، لان الترجمة عن ترجمة لا شك تضلل المترجم وتبعده عن الاصل . ومن أجل ذلك ألزمت نفسي بإثبات الشواهد العربية بنصها التي وردت به في الكتب العربية، اللهم إلا اذا كان الكتاب مخطوطا وليست له نسخة في دور كتبنا. كما ألزمت نفسي ان أترجم الشواهد الفارسية والتركية عن اصولها في هاتين اللغتين ، وان اثبت اصولها في متن الكتاب او هامشه، حتى تكون في متناول القارئ المتخصص الذي يريد التحقيق والمقارنة . . .

رابعا : إن صاحب هذا الكتاب ، بالاضافة الى تبريزه في اتقان جملة من لغات الأمم الاسلامية ، كان مبرزاً كذلك في طائفة غير قليلة من اللغات الأوروبية القديمة والحديثة ؛ ومن أجل ذلك كثر نقله عن اللغات « اليونانية » و « اللاتينية » و « الفرنسية » و « الألمانية » ، وغير ذلك من اللغات . وبعض هذه اللغات أعرفها بعض المعرفة ، وبعضها الآخر أجهله جهلا تاما ، ومن أجل ذلك اضطررت اضطرارا الى ان الجأ الى اصدقائي كلما صمد في وجهي شاهد من هذه اللغات ، فاستطاعوا مشكورين ان يعينوني على نقله وترجمته .

خامسا : يُعْتَبَرُ صاحب هذا الكتاب من كبار ادباء الانجليز ، ويستطيع ان ينشئ في الانجليزية نثراً فنياً رائعاً وشعراً فنياً شائقاً ؛ ومن أجل ذلك أغرم بترجمة النثر الفني الشرقي الى نثر فني انجليزي ، وشغف بترجمة الشعر الشرقي الى شعر انجليزي ، فصار من العسير على المترجم في الحالتين ان يتأنق تأنقه في اصطناع الأساليب وابداع التراكيب ، واصبح عليه ان يتكلف كثيراً من الجهد للوصول الى قرارة هذه العبارات الانيقة والوصول الى معانيها الدقيقة « (٧٥) .

٧٥ - تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي (الترجمة العربية) ، مقدمة المترجم ،

تقدير ايران والاييرانيين للجهود العربية :

كان لجهود العرب العلمية في خدمة الفارسية وآدابها صدى جيد في ايران، حكومة وعلماء وباحثين ، وخاصة من يعرفون العربية وآدابها .

التقدير المعنوي :

ولقد قدرت ايران — فيما اعلم — جهود أربعة من رواد الدراسات الفارسية عند العرب ، هم : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور ابراهيم امين الشواربي ، والدكتور محمد موسى هنداوي ، والدكتور يحيى الخشاب .

فاما عبد الوهاب عزام ، الذي مُثِّل جامعة القاهرة في المؤتمر الدولي للفردوسي عام ١٩٣٤ م ، فأُنعم عليه بـ « الوسام الهمايوني » تقديرا لجهوده في الشاهنامة بُعيد انتهاء المؤتمر (٧٦) . وُقِّدته الدولة الوسام العلمي من الدرجة الثانية عام ١٩٣٥ ، واختارته عضوا في المجمع الايراني (٧٧) .

لقد كان عبد الوهاب عزام يستحق كل هذا ، بل اكثر ، لانه وقف حياته على خدمة الاسلام وتراثه بأكثر لغاته . فكان : كما قال عنه المرحوم عباس محمود العقاد في المقدمة التي كتبها لديوانه « المثاني » : « وكان لدراسته الفارسية والأردية أثر في تقريبه ثقافتها ، يحسب من سفارات الأدب التي تعاون فيها العلم والعمل » ، وكما قال عنه عبد المنعم خُلاف عندما رثاه « جمع الله في لسانه البسنة العرب والفرس والترک والهند اعظم أمم الحضارة الاسلامية ، وكان موضع ثقتهم وإعزازهم ، وسفير

٧٦ — صالح الشهرستاني : اول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني . مجلة الاخاء ، العدد ١٨٢ ، ص ٩ ، السنة (١١) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

٧٧ — قم أدبية ٢٣٩ — ٢٤٠ .

بعضهم الى بعض ، وترجمان التعارف والأخوة بينهم (٧٨) . . « ، وكما قال الدكتور طه حسين « سابق هذا الجيل من علمائنا الذين اشتهرت عنايتهم باللغات الشرقية » (٧٩) .

اما ابراهيم امين الشواربي ، الذي عني بحافظ الشيرازي عناية ما بعدها عناية ، والذي كان يصف إيران بـ « القطر الشقيق (٨٠) » ، فقد تفرقت إيران خدماته في حقل الدراسات الشرقية والفارسية عامة ، وفي دراسة حافظ شيرازها وترجمة ديوانه ؛ فمنحته حكومتها وسام المعارف من الدرجة الثانية عام ١٩٥٢ ، وانهت عليه بلقب « مواطن فخري » لمدينة شيراز ، مهد حافظ ومسقط رأسه ولحده عام ١٩٥٥ (٨١) .

وأما الهنداوي ، رفيق سعدي شاعر شيراز الآخر في حياته و « بستانه » و « گلستانه » ، فعرفت له وزارة المعارف الإيرانية في تلك الأيام ، فضله وجهوده في دراسة سعدي وترجمة البستان والگلستان ، وطوقته بوسام المعارف الإيرانية عام ١٩٥٣ ؛ وكان حينذاك استاذاً بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة (٨٢) . وأخيراً منحت جامعة طهران الدكتور يحيى الخشاب درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب الفارسية (٨٣) .

التقدير الأدبي :

وحظيت بعض الجهود العربية بتقديرات وتقويمات أدبية من لدن نفر من علماء إيران وأدبائها المعاصرين ، وخاصة فيما يتصل ببعض ما

٧٨ - المرجع السابق ٢٤١ .

٧٩ - كنز جديد - تاريخ البيهقي (مقال أعادت مجلة الإخاء نشره في العدد ٧٤ ، السنة السادسة ، نيسان ١٩٦٦) .

٨٠ - مقدمة كتاب « إيران : ماضيها وحاضرها » ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ، ص ج .

٨١ - تعريف الدكتور حسنين بالشواربي في أول كتابه « القواعد الأساسية لدراسة الفارسية » .

٨٢ - راجع : مقدمته لترجمة « بستان سعدي » .

٨٣ - جريدة رستاخيز ، العدد ٩٢٧ ، ٢ تيرماه ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .

كُتِبَ عن الخيام أو تُرْجِمَ من رباعياته • ولقد شملت عنايتهم ، أكثر ما شملت ، اثنين من أدباء العراق المعروفين بطول الباع في اللغتين العربية والفارسية وآدابهما ، وهما الشاعر المرحوم أحمد الصافي النجفي ، والأديب والسياسي القديم عبد الحق فاضل .

فأما أحمد الصافي النجفي ، فقد اتخذ طهران « دارا لهجرته » ثمانية أعوام ، وكان همّه الوحيد فيها ، فيما يقول : « درس الأدب والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومراميهِ السامية ، لأصل منها الى ينبوع الصافي الذي سالت منه خيالات عمر الخيام، الشاعر الذي شُفِّفْتُ به من دون باقي شعراء الفرس (٨٤) . ثم بلغت من درس الأدب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق إليها نفسي . وأخذتُ أكتب وأترجم وأنشر باسم « سيد أحمد نجفي » في أمهات الصحف الفارسية ... (٨٥) » .

وكان من أكبر ثماره في تعلم الفارسية ترجمته لثلاثمائة واحسدى وخمسين رباعية من رباعيات الخيام ، وهي « التي ظهرت في طبعة لندن الشهيرة لرباعيات الخيام مع ترجمة فيتزجيرالد الانجليزية (٨٦) » . ولقد لاقت ترجمته قبولا من المحافل الأدبية في إيران ، وأكبرت أيما اكبار، حتى قال ملك الشعراء بهار (محمد تقى) : إن بعض التعريب (يقصد الترجمة) مع كونه مطابقا للأصل جداً، فهو يفوقه من حيث البلاغة

٨١ - يقول النجفي :

لروحى في اتقان هذى التراجم	أخيام قد أرسلت روحك هاديا
أمارسه من قبل حلّ التمام	فإني تلبيذ لروحك في الأسى
فما نلت من دنياي غير التشاؤم	لئن نلت من بعد التشاؤم لئذ

٨٥ - كلمة النجفي في أول ترجمته للرباعيات .

٨٦ - النجفي ، صوفيه الغربية ، مجلة البيان - الكويت . العدد ١٢٧ ، أغسطس ١٩٧٧ ،

ص ٤ .

والأسلوب . ومن الأمثلة التي استشهد بها على رأيه هذا الرباعيــــــــــــة
التالية (٨٧) :

ايا فلکا یربسی کلّ نذلّ وليس يدور حَسْبَ رضا الکریم
کفی بک شیمه ان رُحّت تهوی بذی شرفٍ وتسمو باللثیم
والأصل الفارسی لها :

اي چرخ خسیس خس دون پرور خس
هرکز نروي تو بر مراد دل کس
چرخا فلکا ترا همین عادت بس
ناکسُ توکسی کنی ، وکسُ را ناکسُ

ويذكر ان العلامة صدر الأفاضل قال للنجفي : لفرط إعجابه بترجمة
الرباعيات : « اكاد اعتقد أن الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا ،
وقد فُقد العربي منهما فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » . وربما كان هذا
الرأي وأمثاله حافظا لأن يقال عن الترجمات العراقية لرباعيات الخيام :
« وقد امتازت ترجمات ادباء العراق عن سواها انها — على الأكثر — نقلت
الرباعيات عن الأصل الفارسي ، وانها ذات نكهة قريبة منه لا تكاد تباعد
عنه إن لم تطابقه . وإنني أجزئ لنفسي القول بأن بعض الرباعيات العربية
يفوق الأصل روعة وجمالا ، ولو كان عمر الخيام نظم هذه الرباعيات
بالعربية لنظمها بهذا الشكل (٨٨) . ونشرت مجلة «أرمغان» مجلة النادي
الأدبي بطهران ، عددا من الرباعيات المترجمة واصلها الفارسي مسبوقه

٨٧ — ترجمة الصافي ، ص ١٠٧ .

٨٨ — مشكور الاسدي : وقفة على قبر الخيام (الاخاء ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ،
كتون الثاني ١٩٥٩) .

بمقدمة ضافية عن مكانة ترجمة الصافي وأهميتها .

وعندما أرسل الشاعر، بعد فراغه من الترجمة ، ستا وثمانين رباعية الى العلامة ميرزا محمد خان القزويني في باريس ليبيدي رايه فيها ، اجابه برسالة طويلة (٨٩) بالفارسية، هي التي أثبتتها المترجم مع ترجمتها العربية في بداية ترجمته . ومما قال القزويني فيها : « اشهد الله انني قلّما رايت بين التراجم التي لا تُعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة ، ترجمة صحيحة ومطابقة للأصل كترجمة سيادتك » ، وقال : « ولكن من حيث مطابقة الترجمة للأصل — في الحدود التي يسيفها لك التقيد بالوزن والقافية في الترجمة الشعرية — ، فالحق والانصاف ، كما عرضت لك ، أُجِدْتُ كثيرا كثيرا في الخروج من عهدتها ، ولعلّه يمكن ان يقال إن هذه الترجمة اقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء . . . »

واما عبد الحق فاضل ، فقد أتيج له ما أتيج لابن وطنه الذبني من ترجمة عدد من الرباعيات، هي التي ضمّتها القسم الثاني من كتابه « ثورة الخيام » . خلال وجوده قنصلا للعراق بطهران في أواخر الأربعينات من هذا القرن، وقبض الله له من الايرانيين من يشيد ببراعته وقدرته في ترجمة الخيام وفهمه وسبر اغواره ، الا وهو الاستاذ سعيد نفيسي المحقق الايراني المعروف الذي قال في مقدمته لكتاب عبد الحق فاضل ، وهي مترجمة عن الفارسية ، « كان المؤلف المحترم قد استودعني كتابه (ثورة الخيام) قبل طبعه ، وقد قرأته قراءة إمعان . لم يبلغ احد حتى اليوم هذا المنحى وهذه الدرجة من الكمال في تحليل نفس الخيام واكتناهاها وتمحيص أفكاره . لقد استهواني هذا الكتاب الى حدّ صرت معه أترصد بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي أقرأ فيه نسخته المطبوعة ايضا مرارا عديدة اخرى » .

٨٩ — الرسالة مؤرخة في ٢٦ يوليو ١٩٢٦ ، وصادرة من باريس .

وقال : « لما سُرني الشاعر المفلح آقاي (السيد) عبد الحق فاضل قنصل العراق في طهران برؤيته (عام ١٩٥٠) ، وتلا عليّ بعض رباعيات الخيام التي ترجمها حديثا باللغة العربية بمقدرة بالغة وحذق يبعث الدهشة ، علودت ذهني نفس الفكرة ، وهي ان هذا الحكيم النيسابوري الكبير اسعد شعراء الدنيا حظا في الحقيقة ، إذ يتاح له مثل هؤلاء المترجمين والمعرفين الامذاذ في مختلف اللغات » .

واشاد الدكتور محمد محمدي، الاستاذ بجامعة طهران، بعملين آخرين : احدهما في باب الترجمة ، وهو « نفحات من خمائل الأدب الفارسي » لجعفر الخليلي ، والآخر في الدراسات المقارنة ، وهو « تأثير فرهنك عرب در اشعار منوچهری دامغانی » للدكتور فكتور الكك .

يقول عن الأول : « ... إن الأشعار المختارة أكثرها من الأبيات السائرة المعروفة في الفارسية ، وذلك لجمعها بين جزالة اللفظ ، وسهولة النظم ، والابجاز في التعبير عن فكرة او نكتة اراد الشاعر بيانها . وقد حذا الشاعر المترجم في تعريبها حذو الاصل ، فراعى في الترجمة كل ما امكنت رعايته ، ونقل الى العربية كل ما تسمح هذه بنقله اليها من خصائص اللغة الفارسية ، فجمع بين دقة التعبير وجمال العرض . وهذا ما يجعل القارئ يقدر شاعريته الفذة من جهة ، ويرتاح الى حسن اختياره ، ورفعته ذوقه من جهة اخرى » (مقدمة الترجمة) .

والحق ان الدكتور محمدي عبّر عن كل ما بنفسه حول « نفحات » الأستاذ الخليلي ، انظر الى قول سعدي :

من ازجفات نترسم ولي ازآن ترسم كه عمر من بجفا كردنت وفانا نكند

ثم انظر الى ترجمة الخليلي :

ا: ما ان خفت يا حبيبي ، نخومي لم يكن من جفاك او اغضائك
لأنما خيفتني بأن يقصر العمر ويمضي ، فلا يفي لجفائك

ويقول محمدي عن الكتاب الآخر « ان الكتاب نموذج لدقة بحث مؤلفه الفاضل وحسن ذوقه وسليقته ، وهو يملا حيزا في الادب الفارسي ، وفي موضوع الادب المقارن ، ظل شاغرا الى الآن » (مقدمته الفارسيية للكتاب ، ص ١٧) .

واما المرحوم صادق نشأت فقد نوّه في تقريره عن « وضع زيان فارسي در مصر (٩٠) » (الفارسية في مصر) ، أيام كان مستشارا ثقافيا لايران في القاهرة واستاذا للفارسية في جامعاتها ، بجهود الرعيل الاول من المصريين وخدماتهم العلمية للفارسية وآدابها ، ومن هؤلاء: عبدالوهاب عزام ، ويحيى الخشاب ، وابراهيم امين الشواربي ، ومحمد موسى هنداوي ، وطه ندا ، ومحمد كفافي ، واحمد الساداتي ، ومحمد غنيمي هلال ، وحامد عبد القادر ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد الصياد ، وحسين مجيب المصري ، وامين عبد المجيد بدوي ، واحمد رامي .

المكتور يوسف حسين بكار

اهم المصادر

- آل علي ، نور الدين (الدكتور) :
الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المنتدى . السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ .
- الاسدي ، مشكور :
وقفه على قبر الخيام . مجلة الاخاء ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ، كانون الثاني
١٩٥٩ .
- البارودي ، محمود سامي (الشاعر) :
ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- البديوي المئتم (يعقوب العودات) :
عرار شاعر الاردن ، ١٩٥٨ (دون ذكر مكان الطبع) .
- البستاني ، فؤاد افرام (الدكتور) :
١ — بين العربية والفارسية . مجلة الدراسات الادبية . السنة الثالثة ، العدد الاول
١٩٦١ .
٢ — سليمان البستاني (سلسلة الروائع ، رقم ٤٤ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٢)
- جرجي زيدان :
تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ،
القاهرة ١٩٢٢ .
- الحوفي ، محمد احمد (الدكتور) :
تيارات ثقافية بين العرب والفرس . القاهرة ١٩٦٨ .
- رستاخيز — جريدة بالفارسية ، العدد ٩٤٧ ، ترمهه ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .
- سوييف ، مصطفى (الدكتور) :

- الاسس النفسية للإبداع الفني . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٩ .
- الشهرستاني ، صالح :
- اول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني — مجلة الاخاء . السنة (١١) ، العدد (١٨٢) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .
- الشواربي ، ابراهيم (الدكتور) :
- ١ — مقدمة تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ، لبراون (الترجمة العربية) ، كمبردج ١٩٥٤ .
- ٢ — مقدمة كتاب « نظمي الكنجوي شاعر الفضيحة » للدكتور عبد النعيم حسنين ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٤ .
- شيخو ، لويس :
- ١ — الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثانية بيروت ١٩٢٤ .
- ٢ — الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٦ .
- صقر ، عبد البديع :
- شاعرات العرب ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٧ .
- الصياد ، فؤاد عبد المعطي (الدكتور) :
- دور الفرس في بناء الحضارة الاسلامية ، بحث في كتاب : الصلات الثقافية بين ايران والعرب ، القاهرة ١٩٧٥ .
- الطرازي ، مبشر :
- الكتاب الايراني في مصر ، بحث في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥ .

-- دله حسين (الدكتور) :

١ - كنز جديد - تاريخ البيهقي (ترجمة الخشاب ونشأت) . الاخاء ، السنسنة
السادسة ، العدد (٧٤) ، نيسان ١٩٦٦ .

٢ - مقدمة كتاب ((حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران)) للدكتور ابراهيم
الشواربي مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٤٤ .

٣ - مقدمة ((اغاني شيراز)) (ترجمة ديوان حافظ) ، للدكتور الشواربي ، الجزء
الاول لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٤ .

-- عزام ، عبد الوهاب (الدكتور) :

١ - فصول من المتنوي (المقدمة) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
١٩٤٦ .

٢ - مدخل الشاهنامه (الترجمة العربية) ، طبعة الانست ، طهران . ١٩٧٠ .

-- عواد ، كوركيس :

معجم المؤلفين العراقيين ، بغداد ١٩٦٩ .

-- كفاي ، محمد عبد السلام (الدكتور) :

في الادب المقارن ، دار النهضة العربية : بيروت ١٩٧٢ .

-- المصري ، حسين مجيب (الدكتور) :

١ - ايران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .

٢ - في الادب العربي والتركي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

-- مي زيادة :

شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، دار الهلال ، العدد (٦٨) .

- النجفي ، احمد الصافي :
مقدمة ترجمته لرباعيات الخيام .
- نشأت ، صادق :
وضع زبان فارسي در مصر (وضع الفارسية في مصر) ، مجلة دانشكده ادبيات
تهران سال (٨) ، شماره (٢) ، ديماء ١٣٣٩ شمسي .
- نعمات احمد فؤاد (الدكتور) :
قيم ادبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، دون تاريخ .
- الهنداوي ، محمد موسى (الدكتور) :
مقدمة ترجمة ((بوستان سعدي الشيرازي)) الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٤ .
- هيكل ، محمد حسين (الدكتور) :
مقدمة ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
- وحيد الدين بهاء الدين :
شخصيات من الادب المعاصر ، حلب . ١٩٧٠ .